صور من الاستلزام الحواري في كتاب "المحاسن والأضداد" للجاحظ التراكيب الخبرية اختياراً

الدكتور نوار ستار نبي ملازار
قسم اللغة العربية/ فاكلتي الآداب / جامعة سوران/ سوران/ إقليم كوردستان /العراق

المستخلص

يعالج هذا البحث أشكالاً من الاستلزام الحواري في التراكيب الخبرية في كتاب" المحاسن والأضداد" للجاحظ. إذ من المعروف أنَّ الناس مختلفون في التعبير عمّا يدور في صدورهم من المعاني والمُرادات، فنجدهم يتحدّثون أحياناً بعبارات لها معانٍ معيّنة في ظاهرها، لكنَّها تحوي معاني أخرى - هي المقصودة - في باطنها؛ فلأجل أن يتمكّن المُخاطَب من الوصول إلى ما كان يقصده المتكلّم وأن يُنجِز عملية تخاطبية ناجحة وكلاماً مثمراً، عليه أن يتمتّع بمجموعة من المؤهّلات المعرفية والثقافية والمقامية التي تجعله قادراً على استيعاب مغزى خطاب المتكلّم، وأن يُشاركه إيّاهُ كما يستوجبه المقام، وهذا ما يُطلق عليه الاستلزام الحواري.

ففي هذا البحث، قُمنا بأخذ نماذج من الاستلزام الحواري في تراكيبَ خبرية في كتاب (المحاسن والأضداد) للجاحظ، فبدأنا بملخّص ومقدّمة يمهّدان الأرضية للدخول إلى الموضوع، فتوقفنا قليلاً عند ماهية الاستلزام الحواري وتعريفه، ومن ثمّ عرجنا على الخبر وعلى ماهيته وكيفية مجيئه لغير معناه الحقيق المتمثّل في إفادة الحُكم والإخبار، واستلزامه لمعانيَ أخرى عالجنا عدداً منها، من قَبِيل الأمر والنهي والتحذير والدعاء والمدح والإعجاب والوعيد والاستعطاف والفخر والقناعة، فعالجنا تراكيبَ خبرية مستلزمة لهذه المعاني في الكتاب المذكور، وانتهينا بعرض لأهمّ النتائج التي توصلت إليها دراستنا هذه، وقائمة تحتوى المصادرَ والمراجع التي استفدنا منها فيها.

الكلمات المفتاحية: **كتاب (المحاسن والأضداد)، الجاحظ، الاستلزام الحواري، التراكيب الخبرية.**

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٥/١٩ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٧/٢٩

Forms of Conversational Implicature in al-Jāḥiẓ's *Al-Maḥāsin wa al-Aḍdād*: Declarative Structures as a Case Study

Dr. Nawar Sattar Nabi Mallazar
Department of Arabic Language, Faculty of Arts,
University of Soran, Soran, Kurdistan Region, Iraq

Abstract

This research, entitled "Styles of Conversational Implicature in Al-Jahiz's Book "Al-Mahasin wa Al-Ad'dad," examines some forms of Conversational Implicature in the declarative sentences of the mentioned book. We know that People are differ in their expression of the meanings that circulate in their minds. We, sometimes, find them speaking in phrases that have certain meanings in their appearance, but contain other meanings in their internal side. So, in order for the addressee to be able to arrive at what the speaker want, he must possess a set of cognitive, like cultural, and situational qualifications that enable him to comprehend the meaning of speaker's speech, this is what so called Conversational Implicature.

So, in this research, we took some styles of the Conversational Implicature in the declarative sentences in the book of "Al-Mahasin wa al- Ad'dad" by Al-Jahiz. We started the work with an abstract and an introduction that prepared the way for entering the subject.

After that, we talked about the conversational implicature and its definition. Then we turned to the declarative sentences and its nature and how it came to other meanings not to their apparent meanings. So, we treated a number of these sentences, such as command, prohibition, warning, supplication, praise, admiration, threat, command of sympathy, ext. Then, we talked about these sentences that entail these meanings in the mentioned book, and we ended with a presentation of the most important results that we reached through this research, and a list contains the sources and references used in the study.

Keywords: **The book of al-Mahasin wa al-Ad'dad, Al-Jahiz, Conversational Implicature, declarative sentences** .

Received: 19/05/2025 **Accepted: 29/07/2025**

المقدمة

من الواضح أنَّ هناك العديد من الحوارات التي نصادِفها - نتيجة الاستقراء والتمعّن فيها - تؤدّي معانيَ غير التي ننتهِل من ألفاظها وحروفِها التي تتكوّن منها، إذ نتيجة لذلك، يمكننا الحصول على نوعين من المعاني، وهي المعاني الصريحة، والتي نستسقيها من المعنى الظاهري لمكوّنات الجملة، وكذلك المعاني المستنبَطة، وهي التي لا تدلّ عليها الشكل الظاهري للجملة، وإنَّما نلاحِظها من خلال السياقات التي تأتي فيها هذه العبارة، وهذا ما يُسمّى بالاستلزام الحواري، بمعنى أنَّ الحوار والسياق يستلزمان معنىً غير المعنى الذي تؤدّيه الصيغة الحرفية للجملة.

بناءً على هذا، فإنَّ هناك فرقاً واضحاً بين المعاني اللغوية للكلمات في العبارة، وبين مقاصد المتكلمين ومُراداتهم، فالمعاني اللغوية التي هي معانٍ موضوعة، تُفهم من مفردات اللغة وعباراتها، فتدخل في دائرة اهتمامات علم الدلالة؛ لأنَّ استنباطها لا يحتاج إلى عناصر خارج البُنى اللغوية، أمّا مقاصد المتكلمين، فلا يمكن الإحاطة بها إلا بمعرفة السياقات التي أُنتِجَ فيها الخطاب، ومعرفة المتكلم والمتلقي، وإعمال القدرات الاستنتاجية التي تمتلكها المخاطَب عند تعامله مع اللغة.[١]

إشكالية البحث وأسئلته:

انطلاقاً ممّا تقدّم، نُحاول في صفحات هذه الدراسة معالجة الإشكالية التي طرحت بعض الأسئلة المحورية التي قام البحث بالإجابة عنها، وذلك في كتاب (المحاسِن والأضداد)[٢] للجاحظ، إذ هو كتاب من صميم التراث العربي الكلاسيكي، من قَبيل: كيف تمّت عميلة الاستلزام الحواري في التراكيب الخبرية في هذا الكتاب؟ كيف انتقل المتلقي خطابياً من المعنى الظاهر للعبارة الخبرية إلى المعنى المستلزم منها؟ هل اعتمدَ ذلك على القوة الإدراكية والذكاء من عند المتلقي أو المتكلّم، أثناء مخاطبة بعضهما بعضاً؟ أم أنَّ هناك ظروفاً مقامية وعناصرَ أخرى تقوم بلعبِ ذلك الدور؟ ولماذا يلجأ المتكلّم أصلاً إلى المعاني المستلزمة، بدلاً من المعاني الصريحة؟ وما هي غايته من وراء كلّ ذلك؟

فمن خلال هذه الدراسة التي أجريناها على الكتاب المذكور، حاولنا قدر المستطاع أن نقف على نماذجَ من التراكيب الخبرية في خطابات الكتاب، والتي لجأ فيها الجاحظ، سواءً على لسانه أو على لسان غيره، إلى الاستلزام الحواري، بدلاً من الاعتماد على المعاني الصريحة في عبارات خطاباته.

هدف البحث:

إنَّ الهدف من هذا البحث، هو إظهار مدى وجود ظاهرة الاستلزام الحواري، بوصفها أحد أهمّ معالِم النظرية التداولية اللغوية المعاصرة، في التراكيب الخبرية في كتاب (المحاسن والأضداد) للجاحظ، المتوفي سنة: ٢٥٥ للهجرة المصادف لـ: ٨٦٨ للميلاد.

أهميّة البحث:

تظهر أهميّة هذا البحث في أنَّه يعالج مسألة غير مدروسة – حسب ما بحثنا عنه - في كتاب (المحاسن والأضداد) للجاحظ، إذ هو أحد أشهر الأعمال الأدبية المطبوعة التي أنجزها هو في حياته، ويتوقف أيضاً عند مسألة دقيقة إلى حدٍّ ما، وهي المعاني التي تُستلزم من التراكيب الخبرية في الكتاب المذكور.

منهج البحث:

إنَّ المنهج المتبع في هذا البحث هو منهج وصفي تحليلي للخطابات الخبرية المحتوية للاستلزام الحواري، إذ أخذنا نماذجَ للخطابات الخبرية التي جاءت لغير معانيها التي تبدو في شكلها الظاهري، ومن ثمَّ، حلَّلناها وتوقّفنا عند المعاني المقصودة منها من عند المتكلّم، مستنِدين في ذلك على مصادر علمية متعدّدة، ذات صلة بهذه المعاني.

هيكلية البحث:

نظراً لكون الدراسة تحوي موضوعاً واحداً، وهو الاستلزام الحواري في التراكيب الخبرية، اقتضت طبيعة الدراسة عدم تقسيمها إلى مباحث، بل اكتفينا بملخّص ومقدمة – وهي هذه – ومن ثمَّ، وقوفاً قصيراً على الاستلزام الحواري والتراكيب الخبرية أيضاً، ثمَّ بدأنا بأخذ النماذج الخطابية التي تحتوي المعاني التي استُنبِطَت من سياقات ورودها، إذ عالجنا حوالي عشرة من هذه المعاني، ومن ثمَّ أنهينا العمَل بذكر أهمّ النتائج التي توصَّلت الدراسة إليها، مع قائمة المصادر والمراجع التي استُخدِمت فيها.

الاستلزام الحواري:

إنَّ الاستلزام الحواري أو المعنى المُستَفاد من السياق، يُعدُّ من أهمّ معالم البراغماتيكية اللسانية، ويعني أنَّ التواصل الكلامي لدى الإنسان محكومٌ بمبدأ عامٍ وبمسلّمات حواريّة، وقبول القول من قائله وملائمته مستوى الحوار، فبعض جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات، تدلُّ على معنى غير معنى تركيبها اللفظي، فالاستلزام مفهوم لساني تداولي، يتغيّر بتغيّر ظروف إنتاج العبارة اللغوية.(٣)

فضلاً عمّا سبق، فإنَّ نظرية الاستلزام الحواري تقوم على الفصل بين (القوة الإنجازية الصِرفة للألفاظ وبين القوة الإنجازية المستلزمة من هذه الألفاظ)، أمّا الأولى، فهي القوة المُدرَكة خطابياً، والتي يدلّ عليها بصيغة الفعل، مثلما هو الأمر بالنسبة إلى (الأمر)، أو الأداة، كما هو الحال في (النهي).(٤)

والمُراد بالقوة الإنجازية المستلزَمة، هي القوةَ الإنجازية المُدرَكة مقامياً وسياقياً، والتي تتطلّبها التركيبة في سياقات مقامية معيَّنة، دون وجود قرائنَ بُنيوية تدلُّ عليها في صورة الجملة.(٥)

بناءً على هذا، فإنَّ هناك تداخلاً وارتباطاً واضحاً بين مصطلحات: المعنى الصريح والمعنى المتضمَّن، وكذلك المنطوق والمفهوم والمقصود منه، مع الاستلزام الحواري في التراث العربي، إلى درجة أنَّ هناك من أطلق على الاستلزام الحواري من الباحثين المعاصرين أمثال د. عادل فاخوري مصطلح: الاقتضاء التداولي، للقرابة مصطلحَي الاقتضاء والاستلزام من بعضهما البعض.(٦)

التراكيب الخبرية وما يستلزم منها من معانٍ:

قبل الدخول إلى عرض ذلك، رأينا أنَّ الكلامَ يستدعي تعريفاً للخبر، فقد جاء تعريفُه عند كثير من العُلماء، منهم السكّاكي إذ في خضمّ حديثه عمّا يتعلَّق به قال: "الخبر هو الكلام المحتمل للصّدق والكذب أو التصديق والتكذيب ... أو هو الكلام المفيد بنفسه، إضافة أمر من الأمور، على أمر من الأمور نفياً أو إثباتاً".[٧]

وجاء في أمالي ابن الشجري بأنَّ الخبر هو: "أن يخبر المتكلّم غيره بما يفيده معرفته، وحدّه دخول التصديق والتكذيب فيه".[٨]

إذ بالنظر إلى التعريفين السابقين، نُلاحظ أنَّهُما مشترَكان في مفادهما، وهو أنَّ الخبر عبارة عن كلام مُفيد من لدُن المتكلِّم إلى المُخاطَب، تزامُناً مع احتماله للتصديق والتكذيب أيضاً.

من جانب آخر، أنكر الجاحظ انحصار الخبر في التصديق والتكذيب، بل ذكر بأنَّ للخبر ثلاثة أقسام وليس قسمين اثنين، وهذه الأقسام الثلاثة هي: صادق، كاذب، وليس بصادق ولا كاذب؛ لأنَّ الخبر إمّا يكون مطابقاً للواقع مع اعتقاد المُخبر له أو عدم اعتقاده به، وإمّا غير مطابق مع الاعتقاد أو عدمه. فالمطابق مع الاعتقاد هو الخبر الصادق، وغير المطابق مع الاعتقاد هو الخبر الكاذب، والمطابق مع عدم الاعتقاد وغير المطابق مع عدم الاعتقاد، هو ما ليس بصادقٍ ولا كاذب، إذاً هو النوع الثالث للخبر.[٩]

لكنَّ ذلك ليس هو الميدان الذي نحنُ بصدد الخوض فيه، بل عندما يتجاوز استعمال الخبر لغير ما هو له، أي: استعماله في معانيَ غير الإخبار والإفادة واحتماله التصديقَ والتكذيب أو ما ليس بصادق ولا كاذب، وذلك عندما يقتضيه سياقات الخطاب والمقامات التي تأتي فيها عبارات معيَّنة، فيُستلزم منه النهي والأمر والإنكار والمدح والذمّ وغير ذلك، مع كون هذه العبارات أخباراً.

لذلك؛ لابُدَّ للسامع من أساليبَ وقدرات يمتلكها حتى تمكّنه من أنَّ الخبر الذي سمِعَه، لا يؤخذ بمعناهُ الحرفي، بل إنَّ المخاطَبةَ بينه وبين المتكلِّم يكون ناقصاً نقصاً ظاهِرياً - بمعنى لا يستوفي شروط النجاح التي تجعله قولاً مقبولاً، ولا يمكن له حتى أن يعدَّه إخباراً - إذا أُخِذَ بالمعنى الحرفي لألفاظ الخطاب.[١٠] فأمر معرفة المراد ليس سوى معرفة القصد والمقصود من الخطاب، وهذه المعرفة من جملة ما تتحرّاه الأبحاث التداولية وتفحص عنها من خلال قوانينَ وأُطُر، يُستدَل فيها عن طريق الملفوظ على المفهوم، والصريح على المضمَر، ومن خلال الظاهر على المستور.[١١]

أمّا عن التراكيب الخبرية وما فيها من استلزام حواري في كتاب (المحاسن والأضداد) للجاحظ، فسوفَ نقف على عدد من الخطابات، إذ جاءت خبرية في ظاهرها، لكنَّ مقام الحوار يستلزم منها معاني أخرى، وهي:

١ – استلزام الخبر لمعنى الأمر:

قد يأتي الخبر في مواضعَ عديدة لكنَّه ليس بالمعنى الحرفي المتعارَف عليه من إفادته المخاطَب، بل لأنَّ الحوارَ يستلزم منه الأمرَ وطلباً للقيامِ بشيءٍ ما، إذ لكلِّ مقامٍ مقالُه، فمجيء الأمر بصيغة الخبر، تأكيد له، وإشعارٌ بأنَّه ممّا يجب أن يُتلقّى بالمسارعة إلى امتثاله والإذعان له، فالأمر يُتوقّع منه الامتثال حتى يصير واقعاً يُتلى وليس تكليفاً يُطلب، فزمن التكليف – في هذه الحالة - قد انتهى، ومادامَ الأمر أصبحَ واقعاً يُحكى، فكأنَّ المسألة أصبحت تأريخاً يُروى.[١٢]

هذا، وقد جاء الخبر مستلزَماً منه الأمر في مواطن عدة في كتاب (المحاسن والأضداد)، من ذلك ما جاء في باب: (محاسِن الهدايا)، إذ قال:

"فأما أهل الإسلام، فلم يسمع بمثل هدية حسان النبطي إلى هشام بن عبد الملك، فإنه أهدى إليه وإلى أمهات أولاده، هدايا كثيرة من الكساء والعطر والجوهر وغيرها، فاستكثرها هشام، وقال: بيت المال أحق بهذا. ثم أمر فنودي عليها، فبلغت مائة ألف دينار، فبعث حسان أثمانها، وقال: يا أمير المؤمنين، قد طابت الآن، هذه مائة ألف دينار تحمل إلى بيت المال، فأقبل هديتي. فقبلها، ونادى على مناديه حسان، سيد موالي أمير المؤمنين قد طابت الآن هذه".(١٣)

فقول حسّان النبطي: **هذه مائة ألف دينارٍ تُحمَل إلى بيت المال**، خطابٌ خبري يُستلزم منه الأمر، وهو القيام بهذا المال وإيصاله إلى مكانِه الأخصّ به، فكأنَّ أمرَ حمل المال قد أصبحَ - مُسبقاً - واقعاً يُمتثَل وحدَثاً يُنجز، وليس تكليفاً يُطلبُ من المأمور القيام به، فزمن التكليف وكل الإجراءات المتعلِّقة بعملية حمل الأموال ونقلها إلى بيت المال، قد أنجِزَ و﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١]، ولهذا؛ فإنَّ مجيء الأمر على الصيغة الخبرية، يظهِرُه أكثر قوة في التنفيذ من مجيئه بصيغته المعروفة.

هذا، وإنَّ بِناء الفعل للمجهول، فيه نوع آخر من مطابقته لمقتضى الحال ولاستلزام الحوار هذا البناء للمجهول، فالحديث هنا مع الخليفة هشام بن عبدالملك، وهو صاحب السلطة الأعلى في مقام الخطاب وفي الدولة كلّها، فليس بإمكان النبطي أن يطلُبَ من الخليفة أمر حمل الأموال إلى بيت المال، فإنَّ ذلك يكون جهلاً منه وتنقيصاً من مكانة المخاطَب المعروفة، مع أنَّه هو المقصود في الخطاب، وذلك مراعاةً للأدب والمقام مرة أخرى.

٢ – استلزام الخبر لمعنى النهي:

قد يأتي الخبر للإخبار في ظاهره، لكنَّه يستلزم معنى النهي في باطِنه، وذلك لغرض تداولي، يراهُ المتكلِّم أكثر وقعاً على مسمع المخاطَب وأشدُّ تثبيتاً في قرار نفسه، وهذا مثل قولك لأحدهم: حسبُكَ، بمعنى: إنَّ الأمرَ يكفيك، فأنتَ لا تعني ذلك، وإنَّما تنهاهُ عن الإكثار في أمرٍ وتأمرهُ بالكفّ عنه،(١٤) من ذلك ما جاء في كتاب (المحاسن والأضداد) في باب: (محاسن الصدق) قائلاً:

"قدِم بعض العُمال من عمل، فدعا قوماً إلى طعامه، وجعل يحدِّثهم بالكذب، فقال بعضهم: نحن كما قال عزّ وجلّ: "سمّاعون للكذب أكّالون للسّحت".(١٥)

ففي هذا الخطاب: (**نحن كما قال عزّ وجلّ:** ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِ﴾ [المائدة: ٤٢]) قد استعملَ المتكلّم عبارة خبرية اسمية، مستعيناً بالآية القرآنية التي اقتبسها للدلالة على حالهم التي هم فيها، وهو كونهم: سمّاعون لأكاذيب صاحب الدعوة، وأكلِهم – في ظنّه – السُّحتَ، وهو الأكل الحرام. والراجحُ أنّه كان ينكر هذا الحال على رفاقه، لتشبيهِه إيّاهم بمن يسمع الأكاذيب بالتزامُن مع أكلهم الطعامَ الحرام، أي: اقترافهم خطيئتين في آنٍ واحد، فنهاهُم عن ذلك بصورة غير مباشرة؛ لكونها أكثر وقعاً على القلوب، فاستلزمَ الحوارُ النهيَ عن هذا الأمر والابتعاد عن مواصلته، وليس الإخبار، كما يفيده المعنى الحرفي للألفاظ.

فممّا تقدَّم، نلاحظ أنَّ تفسير المنطوقات لا يتوقف عند حدود المعنى اللغوي المتواضع عليه للكلمات، بل يعتمد في الأساس على قصد المتكلم ونيته من جهة، وعلى فهم المتلقّي لهذه النوايا من جهة أخرى، وعلى سياق الخطاب وقرائن الأحوال من جهة أخرى. ومن ثمَّ، فإنَّ فهم المنطوق لا يمكن أن يتمّ دون محاولة المخاطَب بناء استدلال منطقي مقبول عليه. على هذا الأساس، نصل إلى أنّ هناك فرقاً كبيراً بين دلالة المنطوق، أي ما قيل أو صُرّحَ به، وبين الاستلزام الحواري، أي ما تمَّ تبليغه المخاطب.[١٦]

٣ – استلزام الخبر لمعنى التحذير:

من المعاني الأخرى التي يأتي من أجلها الخبر، لا لأجل الإخبار وإفادة المُخاطَب بأمرٍ ما، هو مجيئه تحذيراً، فالتحذير هو: "تنبيه المخاطب على مكروه يجب الاحتراز منه".[١٧] إذ قد يأتي الخبر لهذا المعنى؛ لتشديد أمر المُحذَّر منه وتهويله عند المخاطَب، حتى يحترزَ من ذلك الشيء ولا يقتربَ منه أساساً، وقد جاء الخبر لهذا الغرض في عدة مواطن من كتاب "المحاسن والأضداد"، منها:

أ - التحذير من عدم تحمُّل الملك لأمور:

لقد جاء الخبر في مواطنَ عدة في الكتاب، واستُلزِمَ منه معنى التحذير، وليس الإخبار وإفادة المخاطب، من ذلك ما جاء في باب (محاسن كتمان السّر)، قائلاً:

"كان المنصور يقول: المِلك يَحتمل كلَّ شيء من أصحابه إلّا ثلاثا: إفشاء السر، والتعرّض للحرم، والقدح في الملك"، وكان يقول: سرّك من دمك فانظر مَن تملكه".[١٨]

فظاهر كلام أبي جعفر المنصور مجيئه بصيغة الإخبار، لكنَّ باطنَه يُنبيء بغرض آخر منه، إذ أنَّه جاءَ للتحذير من ثلاثة أمور والاحتراز منها، فيُستلزم من خطاب المنصور لأصحابه من الوزراء والبطانة التي من حوله التحذيرُ من أنَّه أو غيره من الملوك، يمكنهم أن يتغاضوا عن كلَّ شيء في أصحابهم إلّا ثلاثة، وهي إفشاء السر، والتعرّض للحرم والنساء والطمع في المُلك.

وحري بالملك وصاحب السلطة ألّا يغضَّ الطرفَ عن أمر التّعرض لحرمه ويُعاقِبَ على ذلك أشدّ العِقاب، إذ من حقّه " ألّا يرفع أحد من خاصته وبطانته رأسه إلى حرمةٍ له، صغرت أم كبرت. فكم من فيلٍ قد وطأ هامة عظيم وبطنه، حتى بدت أمعاؤه، وكم من شريفٍ وعزيز قومٍ قد مزّقته السباع وتمشّشته {...} وكم من جمجمة كانت تصان وتعلُّ بالمسك والبان، قد ألقيت بالعراء، وغيبت جثتها في الثرى بسبب الحرم والنساء، والخدم، والأولياء!" [١٩]

فالمعنى الحرفي لظاهر خطاب المنصور، ليس إلّا إخباراً لما أفادَه من أنَّ الملك يحتمل كلَّ شيء من أصحابه غير ثلاثة أمورٍ ذكرها، ولكنَّ مقامَ الحوار هنا، يستلزم ما هو أبعد من الإخبار وأشدّ وأخطر، وهو معنى التحذير من إفشاء سرّ الملك والتعرّض لحرَمه والطمع في ملكه. إذ ليس من طبائع الملوك التغاضي عن كبائر الأمور من أمثال هذه الأمور، أو العفو عنها. أمّا بخصوص صغائر الأمور، فمن طبائِعهم " التغافل عمّا لا يقدح في الملك، ولا يجرح المال، ولا يضع من العزّ، ويزيد في الأُبّهة {...} وإنما يتفقد مثل هذا، من هو دون الملك،".[٢٠]

بالإضافة إلى ما تقدَّم، فإنَّ عبارة: **(سِرُّكَ من دمِك)**، الخبرية، مع أنَّ معناها الحرفي ليس إلا إفادة للمُخاطَب بأمرٍ ما، إلّا أنَّ الحوارَ هنا أيضاً يستلزم التحذيرَ من أمر إفشاء السّر وخطورته، فقد شبّهَ حُرمة إفشاء السّر بمنزلة إراقة الدّم، وهو من أخطر الأمور التي من الواجب الحذر منها، وذلك تأكيداً للخطاب وترسيخٌ له في قرارة نفس المخاطب.

ب - تحذير المهلّب لبنيه:

وقد ذكر الجاحظ في كتابه في باب "محاسن حفظ اللسان" قولاً للمهلّب موجّهاً إلى بنيه مستلزماً منه التحذير أيضاً، إذ يقول:

(وقال المهلّب لبنيه: اتقوا زلة اللسان؛ فإني وجدت الرجل تعثر قدمه فيقوم من عثرته، ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه).[٢١]

فظاهر خطاب المهلّب " **إني وجدت الرجل تعثر قدمه فيقوم من عثرته، ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه"** لبنيه، هو إفادة لهم وإخبار، لكنَّ المضمون والسياق ينبيء بتحذيرهم من هذا الأمر الذي هو زلة اللسان، وقد ضرب لهم مقارنة بين تعثر قدمي الرجل وزلة لسانه، إذ بإمكان الرجل القيام بعد تعثر القدمين ووقوعه على الأرض، لكن زلة اللسان وسقطته ليست كذلك أبداً، إذ بإمكان من يرتكب هذه الزلة أن يوقِعَ نفسه في هلاك وفناء، فبالتالي، يجب على المرأ أن يكون حذِراً كلَّ الحذر، من عدم إيقاع نفسه في زلة اللسان التي فيها الهلاك والفناء، وكأنّه يقول لهم:

إيّاكم إياكم أن يوقعكم لسانكم في الهلاك، فكم من فارسٍ مهابٍ جناحه، صارت زلة لسانه سيفاً، فضربت عنقه فقضى عليه وأهلكته!

ففيما تقدّم، نستنبط غرض التحذير من الخبر الذي أورده المهلَّب لأبنائه، وهو يريد تحذيرهم على الخطر الذي يكمن وراء عدم مراعاة المقال للمقام والوقوع في زلّة اللسان.

٤ – استلزام الخبر لمعنى الدعاء:

إنَّ الدعاء كما هو معرَّفٌ هو: "طلبُ إقبال المدعوِّ إلى الداعي "..." ودعا المؤمن رَبّه، إذا ناداه وطلبَ منه تحقيق نفع أو دفع ضرّ من أمور الدنيا، أو أمور الآخرة".[٢٢]

هذا، وقد يأتي الخبر في حالات أُخَر، ليس لمعنى الإخبار كما هو دَيدنُه، وإنَّما ظروف الخطاب هي التي تستلزم منه معنى آخراً، كالدعاء على سبيل المثال، فقد قال ابن الشجري في أماليه: "ومن الخبر الذي أُريدَ به الدّعاء قولهم: غفر الله لك، ورحم الله فلانا، ويرحم الله فلانا. فلو كان هذا خبراً على ظاهره، لكنتَ موجِبا لرحمة الله ومغفرته للمدعوّ له، وليس الأمر كذلك، وإنما قصدت الرغبة إلى الله فى إيجاب المغفرة والرحمة له".[٢٣]

وبالرّغم من كون الدعاء من الإنشاء الطلبي، إلّا أنَّ اللغة لم تُحدّد للدعاء نمطاً خاصاً به، وإنَّما جعلت الدعاءَ مشتركة بين طائفة من الصيَغ التركيبية، والخبر إحداها.[٢٤]

ولقد صادفتنا نماذج عديدة من الخطابات التي كانت في معناها الحرفي خبراً، لكنَّ مضمونها يستلزم قوة إنجازية أخرى متمثّلة في الدعاء، منها:

أ - ما جاء في باب (محاسن المخاطبات):

"حكوا عن ابن القرية، إنه دخل على عبد الملك بن مروان، فبينا عنده إذ دخل بنو عبد الملك عليه فقال: من هؤلاء الفتية يا أمير المؤمنين؟ قال: ولد أمير المؤمنين، قال: بارك الله لك فيهم كما بارك لأبيك فيك، وبارك لهم فيك كما بارك لك في أبيك، قال: فشحن فاه دُرّاً".[٢٥]

فالمعنى الحرفي الذي تؤديه العبارات اللغوية في خطاب ابن القرية للخليفة: (**بارك الله لك فيهم كما بارك لأبيك فيك، وبارك لهم فيك كما بارك لك في أبيك)**، هو الإفادة للمخاطَب بأمر وقوع بركة الله له ولأبيه ولأولاده، ولو أُخِذَ الخطابُ على ظاهره وهو الخبر، لكان المتكلِّمُ موجِباً لهذه البركة للخليفة ولأولاده ولأبيه، لكنَّ الأمر لم يكن كذلك، وإنّما قصدَ الرغبة في بركة الله لهم جميعاً، إذ أنَّ الحوارَ يستلزم خروج الخبر إلى معنى الدعاء، وهو في صورة الجملة الفعلية التي مضى تحقُّقُها. ولو كانت العبارة تؤخذ بمعناها الحرفي، لَما كان الخطاب مُطابقاً لمقتضى الحال، ولاستغرَب المُخاطَب هذا الإخبار، لكنَّ تداوليته اللغوية ودرايته بلغته، جعلتاه يستوعب مضمون الخطاب الدُعائي فوراً؛ فكأنَّ الخطابَ كان وِفقَ ما يرغب فيه هو، وهو الذي شارك في إنجازه بهذه الصورة الفعّالة. فابن القرية عندما راعى سياق خطابه وأحوال الخليفة وشكل إلقاء الخبر إليه، وما إلى ذلك من الظروف السياقية، فإنَّما كان يستحضر المُخاطَب في العملية الخطابية برُمّتها؛[٢٦] لهذا رأينا الخليفة وقد شحنَ فمَّ ابن القرية دُرّاً، من شدة مراعاته مقامَ كلامه ومقتضى الحال.

إضافةً إلى ذلك، إذا كان مقام الدعاء يستدعي المُخاطِبَ أن يستعمل صيَغ الأمر كـ: (ليباركهم الله، أو اللّهم بارك فيهم...)، فإنَّ هذه الصيغة، محمولة على الطلب المرجوّ وقوعُه، ومن ثمَّ، فإنَّ تأثيرها لا يبلغ في السامع بلوغَ أثر الجملة الماضية الدّالة على حصول الفعل وتحقُّقِه، وكأنَّ الأمر المرجوّ في الدعاء قد صارَ واقعاً يُروى وحقيقةً تُحكى، فجاء بصيغة الخبر الذي كثيراً ما نجده في كلام العرب، كقولنا للمريض: شفاك الله، وللمخطئ: سمحَك الله.[٢٧]

ب – قول عمارة بن حمزة لأبي العباس، إذ يستلزم منه الدعاء:

لقد ذكر الجاحظ قولاً لعمارة بن حمزة إلى أبي العباس، وذلك في باب "محاسن المخاطبات" معناهُ الحرفي خبر، لكنَّ محتواه يستلزم منه الدعاء، إذ قال:

(قال عمارة بن حمزة لأبي العباس، وقد أمر له بجوهر نفيس: وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرّك، فوالله لئن أردنا شكرك على أنعامك ليقصرن شكرنا على نعمتك كما قصر الله بنا عن منزلتك).[٢٨]

إذ أنَّ المعنى الحرفي وما تؤديه العناصر اللغوية في العبارة أعلاه من مفاد، هو إخبار عن أنّ الله تعالى بالفعل، قد وصل أبا العباس وبرَّه، وقد أنجزَ هذا الأمر وأنهاهُ له، لكنَّ المحتوى والسياق لا يقولان هذا القول، ولا يُنبِئان به، بل يُستلزم منهما الدعاء.

إذ أن المعنى المستلزم من " **وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرّك"**، هو الدعاء الذي يُستنبط من السياق، فالإخبار أبعد ما يكون من الغرض المقصود بهذا الخطاب، لكنَّ الغرض من ورائه هو الدعاء، فقد أورد النصَّ بصورة الماضي، وليس المستقبل أو الأمر، وفي ذلك غرض بلاغي، فكأنَّ المتكلم يقصد أن أمر وصل الله تعالى وبرّهِ للخليفة والإنعام عليه قد حصل بالفعل،

وأصبح جزءاً من الماضي الذي مضى حدوثه، وليس أمراً مرجوّاً تحقّقه في القادم من الأيام والأزمان، وصيغة الماضي من الكلام، أكثر بلاغة وتأثيراً في نفس المتلقي من المستقبل؛ فكأنَّ المتكلّم -عند استعماله للماضي- يقول: إن هذا الأمرَ وعد موفى به لا محالة، كما أن الماضي واجب ثابت لا محالة أيضاً.[٢٩]

٥ – استلزام الخبر لمعنى المدح والإعجاب:

قد يخرج الخبر أحياناً أُخَر من إفادته المخاطَب إلى معنى المدح والإعجاب، وذلك حسب ما يستلزمه سياق الخطاب المُنجَز وظروفه، من ذلك ما جاء في باب (محاسن الجواب)، إذ قال:

"ووقف المهدي على امرأة من بني ثعل فقال لها: ممّن العجوز؟ قالت من طيء، قال: ما منع طيئاً أن يكون فيها آخر مثل حاتم؟ قالت: الذي منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك. وأعجب بقولها ووصلها".[٣٠]

إذ أنَّ جملة صلة الموصول (**الذي منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك**)، خبرية في ظاهرها، لكنَّ سياق التخاطب يستلزم منها المدحَ والإعجاب بالمتكلّم، فليس مُراد المتكلّمة الإجابة على سؤال السائل بقدر ما هو مدحٌ له وإعجاباً به وتقرُّباً منه.

وقد كان لتعاون طرفَي التخاطب هذين مع بعضهما، أثرٌ بيّنٌ في إنجاح العمل الخطابي السابق، إذ كان سؤال المهدي نابعاً عن درايته بوضع قبيلة طيء وما اشتهر به أحد رجالاتها من السخاء والكرم، وهو حاتم الطائي الذي ذاع صيت كرمه في الآفاق وفي أنفُس الناس، ولهذا سألَ سؤاله الذكي. فإذا كان الذكي يُعرف بسؤاله، فإنَّ العبقري يُعرَف ببداهته وجوابه المُسكِت. والعجوز أعجبها السؤال، لأنَّه عن أمرٍ تُسلي النفسَ وتُريحُه، ولهذا أبدعت وأبهَرت السائل بجوابها وأفحمَته، فظهرت صاحِبة بداهة وسرعة في جوابها الشافي، مادِحة الخليفةَ ومُعجِبة به أيَّما إعجابٍ! لِتُخبِرنا أنَّ الله العظيم والقادر على كلّ شيء، والذي منعَ العربَ قاطبة أن يكون فيهم أحدٌ آخرٌ بمنزلته هو، هو الذي منعَ قبيلة عربية مثل طيء من أن يكون فيها أحدً آخر مثلَ حاتمٍ سخاءً وكرماً!

فعليه، لم يقم المهدي بعملية المخاطبة معزولاً عن شخصية المرأة الطائية المعرفية وقدرتها العلمية والاجتماعية اللازمة حول قبيلتها وحاتم الطائي المشهور بكرمه، لما في ذلك من أهمية قُصوى في تصوّر الفرضيات التأويلية التي يقوم بها المخاطَب مسبقاً،[٣١] وكأنَّ هذه العملية التخاطبية بين الخليفة المهدي والعجوز الطائية، قد قامت بناءً على افتراضٍ مفاده أن مشاركات المتخاطبين متعلّقة بعضها ببعض، ومحكومة بما يُعرف بأُسس التعاون، التي تتطلّب أنَّ كلًّا من المتكلم ومخاطبه يسعيان للوصول إلى تخاطُبٍ مثمِر، ولتحقيق هذا الأمر؛ يؤدي كل منهما مهمّته وِفقاً لهذه الأسُس.[٣٢]

٦ – استلزام الخبر لمعنى الفخر:

من المعاني التي يخرج إليها الخبر من معناه المتعارف عليه، هو الفخر[٣٣]، إذ هو التغني بالأمجاد والتباهي بها، ويكون عادة بادعاء كمالات للنفس ليس بإمكان الجميع الوصول إليها والحصول عليها بيُسر وسهولة.[٣٤] هذا، وقد لاحظنا هذا المعنى الذي استلزم من الخبر في الخطاب التالي الذي جاء في باب "محاسن المخاطبات"، إذ روى الجاحظ أن:

(دخل المأمون، ذات يوم الديوانَ، فنظر إلى غلام جميل، على أذنه قلم، فقال: من أنت؟ قال: أنا الناشيء في دولتك، المتقلب في نعمتك، المؤمل لخدمتك، الحسن ابن رجاء، فقال المأمون: بالإحسان في البديهة تتفاضل العقول، يرفع عن مرتبة الديوان إلى مراتب الخاصة، ويعطي مائة ألف درهم تقوية له).[٣٥]

إذ الواضح في خطاب الغلام للمأمون:" **أنا الناشيء في دولتك، المتقلب في نعمتك، المؤمل لخدمتك، الحسن ابن رجاء"**، هو إخباره إيّاه بنفسه، في جواب على سؤاله: **"من أنت؟"**، ولكن المتضح من هذا الخطاب، ليس هو الخبر الذي نعرفه، وإنَّما نستلزم منه الفخر والتباهي بما يعيش فيه الغلام، من ترفٍ ونعمة، في ظل بلاط الخليفة وسلطته، وبأنَّ الغلام قد نشأ وترعرعَ بين جنبات رئاسته وقد تجوَّل في فنايا نعماته وتقلَّب في فضائله وبأنَّه يأمل أن يتشرَّف بمرتبة خادم الخليفة، وكان بإمكانه أن يقول له اسمه أو ما يتصف به هو من صفة ولقب، لكنَّه قد ابتعد عن هذه العبارات أكثر ما يكون، ونتيجة لخرقه قاعدة "الكيف" في مبدأ التعاون التخاطبي،[٣٦] استطاعَ الغلام أن يؤثّرَ في الخليفة المأمون – صاحب أعلى سلطة في الدولة - أيّما تأثير! حتى علَّق على خطاب الغلام بقوله: "**بالإحسان في البديهة تتفاضل العقول"**، أي أن العقول إنَّما يمكن أن تتفاضل فيما بينها بحسن البداهة وروعة المخاطبة لا شيء آخرَ غير ذلك. ولم يكتفِ المأمون بقوله هذا فحسب، بل أمر بأن يُرفع مرتبة الغلام من الديوان إلى مرتبة خواص الخليفة ومنحه إيّاه ١٠٠ ألف درهم، تقوية له تكريماً. وقد استطاع كل من طرفي الخطاب هذين، أن يذهبا بخطابهما ذروته في القوة والتأثير ووقع أحدِهما في الآخر، وذلك نتيجة تعاون بعضهما مع البعض، فأكأنَّهما يتوجَّهان إلى غيرهما ويخاطبانِه بقولهما أنَّ: " الذكي الأريب هو القادر على وضع كل شيء في مكانه اللائق والمناسب، وهو الذي يغوص في أعماق نفس الإنسان الذي يخاطبه، فيفهم ما يختلج فيها ويدور في حناياها، وحينئذٍ يختار الكلمة المناسِبة لهذا الإنسان، وذلك هو مقتضى الحال".[٣٧]

٧ – استلزام الخبر لمعنى الوعيد:

من المعاني الأخرى التي يأتي لأجلها الخبر، لا لأجل الإفادة والإخبار، هو معنى الوعيد والتهديد، فقد يأتي الخبر في مظهره إخباراً وفي جوفه نستلزم منه معنى الوعيد والتحذير من سوء عاقبة أمرٍ ما، من ذلك ما جاء في باب (محاسن العفو) قائلاً:

أ – توعّد رجلٍ للرشيد بعد أن حبسه غدراً:

روى الجاحظ في باب "محاسن العفو" قائلاً:

"أمر الرشيد يحيى بن خالدٍ بحبس رجل جنى جناية فحبسه، ثم سأل عنه الرشيد فقيل: هو كثير الصلاة والدعاء، فقال للموكل به: عرّض له بأن تكلمني وتسألني إطلاقه، فقال له الموكل ذلك، فقال: قل لأمير المؤمنين: أنَّ كلَّ يوم يمضي من نعمتك ينقص من محنتي، والأمر قريب، والموعد الصراط والحاكم الله! فخر الرشيد مغشياً عليه ثم أفاق وأمر بإطلاقه".[٣٨]

فظاهر خطاب الرجل الجاني للخليفة: (**أنَّ كلَّ يوم يمضي من نعمتك ينقص من محنتي، والأمر قريب، والموعد الصراط والحاكم الله)**، هو إخبار الخليفة هارون الرشيد بأمرٍ ما، لكنَّ مُتضمّن هذا القول أبعد ما يكون من هذا المعنى، فنستلزم منه قوة إنجازيه أخرى غيرها شديدة، تتمثّل في الوعيد والتهديد الذي أبداه الرجل تجاهَ الرشيد الذي حبسه ظُلماً وعُدواناً –

حسب ما ذهب إليه الرجل -، لهذا؛ يوكِل الرجل أمر هذا الظّلم إلى الله تعالى الذي حرَّم الظّلمَ على نفسه، وجعله بين العِباد محرَّماً أيضاً، فقوله: الأمر قريب، يعنى أنَّ الساعة وهو يوم الحساب، قريب، وأن أمر الثأر من المخاطب ليس ببعيد، وأنَّ الموعِد المحسوم لهذه الدعوى هو على الصراط الذي ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]، والذي يتولّى عملية هذه المحاكمة بينه وبين الرشيد، هو الله القاهر على عباده كُلِّهم، فكأنَّه يتوعّد الرشيدَ ويُهدّده بقوله: لا تتباهى بقوتك اليومَ، فإذا كان أمركَ كذلك، فإلى أين تفرّ يومَ القيامة! والرشيد يعلم ماذا يقول الرجل ويدركه تمامَ الإدراك، إذ نتيجة لهذا المعنى القوي الذي تضمّنته العبارات الخبرية واستلزم منها هذا الوعيد والتهديد، رأينا أنَّ الرشيد قد خرَّ عليه مغشياً فوراً، خوفاً وهلعاً! ثمَّ سُرعانَ ما استيقظَ من غيبوبته وأمر بإطلاق سراح الرجل وأعطاهُ حُرّيته.

ب – توعّد زيادٍ باني البصرة رجلاً من الرّعية:

وقد ذكر الجاحظ في باب "محاسن العفو وضده" قصة زياد بن أبيه لمّا انتهى من بناء ميدنة البصرة، مع رجلٍ من الناس قائلاً:

(ولمّا بنى زياد بناء البصرة، أمر أصحابه أن يسمعوا من أفواه الناس، فأتى برجل تلا آية: أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩)، قال: وما دعاك إلى هذا؟ قال: آية من كتاب الله عزوجل خطرت على بالي فتلوتها، والله لأعملنَّ فيك بالآية الثانية: وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠)، ثم أمر به فبني عليه ركن من أركان القصر). (٣٩)

فالخطاب الذي تقدَّم أعلاه، يتضمّن في معناه الحرفي إخبار زياد ابن أبيه الرجلَ بأمر إعماله فيه بالآية الثانية، أي: "**وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ**"، وليس هذا هو المعنى المراد من الخطاب، بل إن ما كان يستلزم من قول زيادٍ هذا، واستشهاده بالآية الكرية، هو توعَّده الرجلَ بالبطش والقضاء عليه والقتل، وهو الذي قد تحقّق فيما بعد، إذ كما رُوي، يبدو أنَّه قد قضى عليه وقتله وبنى على جثمانه زاوية من زوايا القصر الذي وصفه الرجل في الآية الكرية واستهزأ به وأنكره على زياد، وهذا ما لم يرقَ لِمزاج الأمير زياد، بل استشاطَ غضباً وعكّر صفوه وخرَّب عليه راحته وأنكر ما كان يقوم به، وكان مستعيناً في ذلك بالسلطة الدينية والروحية التي تُعدّ من أقوى السلطات وأشدّها تأثيراً في زياد، والذي مثّلته الآيتان الكريمتان، لذلك، كان وقع الكلام شديداً عليه، فكان لدور طرفي الخطاب هذين، باستشهادهما بالآيات القرآنية،[٤٠] تأثير قوي لجعل عملية التخاطب تصل إلى ذروتها من الشدة والحدة والصراع والتنافر، إلى أن انتهى الأمر بالقضاء على الرجل المتفوّه بهذا النص القرآني، الذي كان له السلطة العليا في تدمير صفو الأمير وتعكير مِزاجه.

8 – استلزام الخبر لمعنى الاستعطاف والاسترحام:

قد يأتي الخبر لغير معناه المعروف عند المتكلّمين، فيستلزم منه حسب سياق العبارة الاستعطاف والاسترحام،[٤١] مثالُ ذلك ما جاء في كتاب (المحاسن والأضداد) في باب (مساوئ الدنيا) قائلاً:

""زعموا أن زياد أبن أبيه مرّبالحيرة، فنظر إلى ديرهناك، فقال لخادمه: لمن هذا؟ قيل له: هذا دير حرقة بنت النعمان بن المنذر، فقال: مِيلوا بنا إليه نسمع كلامها. فجاءت إلى وراء الباب فكلّمها الخادم فقال لها: كلّمي الأمير، فقالت: أأُوجز أم

أطيل؟ قال: بل أوجزي، قالت: كنّا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الأرض أحد أعزّ منّا، وما غابت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا، قال: فأمر لها بأوساق من شعير، فقالت: أطعمتك يد شبعاء جاعت، ولا أطعمتك يد جوعاء شبعت، فسرّ زياد بكلامها، فقال لشاعر معه: قيّد هذا الكلام ليدرس".(٤٢)

فعند ملاحظة خطاب ابنة النعمان: (**كنّا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الأرض أحد أعزّ منّا، وما غابت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا**)، نرى في ظاهره خبراً وإفادةَ حكمٍ عن أمر صيرورة حياتهم من حالٍ إلى حال، لكنَّ المُخاطَب يستلزم منه الاستعطاف - الذي يأتي لإفادة طلب الفضل والإحسان والبرّ وليونة الجانب في مضمونه،(٤٣) وذلك نظرا لمعرفته السابقة بالظروف التي كانت تعيشها أهل بيت النعمان - أسياد جنوب العراق قبل الإسلام - من جاهٍ وشرفٍ ومالٍ وعزٍّ وسؤدَدٍ، وما آلَت إليه أحوالهم من الذلّ بعد العزّ ومن الفقر بعد الرّخاء ومن المهانة بعد الجاه، حتى رحِمَهم عدوّهم. فاستلزم من الخطاب بصورة واضحة استعطافاً من عند المخاطبة له، وذلك نظراً لكونه هو القائد وصاحب السلطة، وسُرعانَ ما لاحظنا استدراك زياد بن أبيه قصدَ الاستعطاف هذا، فأعجب بهذا الوصف أيَّما إعجاب! فأمرَ لحُرقة بنت النعمان بما أمر به، وهي كردّ لجميله، دعت له بدعائها الذي سرَّه، حتى أمرَ بقيد كلامها ليُدرَّس إلى الناس وليعتبِروا ويتفكّروا فيه.

وقد لاحظنا من ذلك أن الخبر قد خرج من الغرض الأصلي له، الذي هو الإخبار، إلى غرض يكون فرعاً للأصل وملازماً له وهو الاسترحام والاستعطاف، وذلك حين امتنع إجراء الخبر على الأصل، فتولّدَ عنه معنى غير الأصلي الذي تفيده العناصر اللغوية في التركيب، وذلك بحسب الظروف المقامية التي جاء فيها الخطاب.(٤٤)

9 - الخبر يستلزم منه الترغيب:

وقد يتجاوز الخبر من حينٍ لآخر معناه الأصلي، فنستلزم منه معنى الترغيب التحفيز للمخاطَب على إنجاز أمر من الأمور المحمودة، وذلك كما نلحظه من الخطاب الآتي في باب (محاسن الهدايا) إذ قال:

"إنَّ جلساء المُهدى إليه شركاؤه في الهدية، والهدية، تجلب المودة، وتزرع المحبة، وتنفي الضغينة؛ وتركها يورث الوحشة، ويدعوا إلى القطيعة والهدية تصير البعيد قريباً، والعدوّ صديقاً، والبغيض ولياً، والثقيل خفيفاً، والعبد حراً، والحرّ عبداً".(٤٥)

فالخطاب السابق خبري في ظاهره، إذ جاء لإفادة حكمٍ وإخبارٍ عن أمر ما، وهو الإهداء، لكنَّ المتلقي يستلزم منه الترغيب على الإهداء وممارسته وعدم تركه جانباً. إذ بإمكان هذه الكلمات التي قيلت في أمر تقديم الهدايا من قبيل: أنَّها تُشارك جُلساء المُهدى إليه فيها، وأنَّها تُجلِبُ المودّة وتغرس المحبّة، وتُنفي الضغينة والبغضاء، بالمقابل: فإنَّ ترك هذا الأمر بإمكانه أن يُسبّب قطع العلاقة، وإنَّ ممارسته تجعل البعيد في النسب والمسافة قريباً والعدوَّ ولياً حميماً والبغيضَ رفيقاً وثقيل الدّم خفيفَه، وتجعل العبد يشعر وكأنَّه حرٌ وتجعل الحرَّ عبداً، فكأنَّ مقدِّمَ الهدية يعمل بمقولة أبو الفتح البُستي الذي مفادُه: أحسِن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ (٤٦)

فبإمكان هذه الكلمات التي سمعها المخاطب في أمر تقديم الهدايا لغيره، أن تُشجّعه وتبعث فيه الرَّغبة على ممارسة هذا الأمر المحمود وتحفّزه على القيام به وتُجنّبه تركَه أيضاً، فبذلك يستلزم منها معنى الترغيب في القيام بهذا الأمر المُستحسَن.

وقد ذكر الجاحظ قولاً آخراً لبعضهم، يستلزم منه غرض الترغيب وليس الإخبار والإفادة، وكان ذلك في باب "محاسن حفظ اللسان"، إذ قال:

(وقال بعضهم: من حصافة الإنسان أن يكون الاستماع أحب إليه من النطق، إذا وجد من يكفيه، فإنه لن يعدم الصمت. والاستماع سلامة، وزيادة في العلم).[٤٧]

ففي الخطاب الخبري أعلاه، نلاحظ أنَّ الخبر قد خرج من معناه الحرفي الذي تؤدّيه المكوّنات اللغوية المختلفة للتركيب، إلى معنى الترغيب في أمر "كون الاستماع أحب إلى المرء من الكلام، والصمت أفضل إليه من النطق"، فما تؤدّيه العناصر المكونة للعبارة من المعنى، لا يتعدّى إخبار المرء بهذا الأمر، لكن فحوى الخطاب يتجاوز هذا الغرضَ بوضوح، إذ أنّنا نستلزم منه الترغيبَ في أنَّ من رُشدِ الإنسان وكمال صفاته، أن يكون استماعه لكلام لغيره أحبّ إليه من كلام نفسه، وكأنَّه عليه أن يمتثلَ لمبدأ: إذا كان الكلام من فضة، فالصمت ذهب خالص، فالاستماع سلامة للمرء من الوقوع في اللحن والأخطاء، وبإمكانه استزادة العلم والمعارف ممّا يستنطق به الطرف المقابل، دون أن يقع في خطاء أو لحن او سهو. وهذا لا يعني صمت المرء وسكوته، بل كلّ ما عليه معرفته، هو أن يكون عارفاً متى يتكلّم ومتى عليه أن يصمت ويصغى لحديث الطرف الآخر.

ففي الخطاب السابق، استلزمنا معنى الترغيب من الخبر، مع أن الكلام في ظاهره إخبار للمخاطب وإفادة له، ليس إلّاه. وإنَّ ما ساعد المرء على استنباطه للمعنى الذي خرج إليه الخبر، وما يُستلزم من المعاني والأغراض من الخطابات المتعدّدة التي يُصادفها الإنسان، هو قدرته التداولية لما يسمعه الكلام وما يُلقى إليه من العبارات، واستحضاره للظروف المقامية والافتراضات المسبقة التي يستلزمها الخطاب.

١٠ - الخبر يستلزم منه معنى القناعة:

ومن التراكيب الخبرية التي نستلزم منها معنى القناعة والرِّضا بما يعيش فيه الإنسان، ما جاء في الخطاب الآتي في باب "محاسن حب الوطن" في كتاب (المحاسن والأضداد)، إذ قال الجاحظ:

"قيل لأعرابي: كيف تصنع بالبادية إذا انتصفَ النهارُ وانتعل كل شيء ظلَّه؟ فقال: وهل العيش إلا ذاك؟ يمشي أحدنا ميلاً فيرفض عرقاً كأنَّه الجمّان، ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساه، وتقبل الرياح من كل جانب فكأنه في إيوان كسرى".[٤٨]

فلو أخذنا خطاب الأعرابي أعلاه: **(يمشي أحدنا ميلاً فيرفض عرقاً كأنَّه الجمّان، ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساه، وتقبل الرياح من كل جانب فكأنه في إيوان كسرى)**، بمعناه الحرفي، لوجدناه حكماً عن الحالة المعيشية التي كان يعيشها هو في البادية وإخباراً عنها، لكن بالتّمعّن فيه والاستقراء، يستلزم المتلقي من هذا الخطاب معنى القناعة والرضا بقسمته في الحياة بالرَّضا ممّا يُعانيه من البؤس والحرمان وقلّة الحظ، فالقناعة تعني الرضا، والإقبالَ على الشيء الذي يكون المرء راضا به.[٤٩] فاختصاراً، القناعة هي الرِّضا بالقسمة من ملذات الحياة.[٥٠]

ولا يخفى هذا المعنى المستلزَم من الخطاب الخبري السابق على المتلقي، إذ بعد إنكار الأعرابي لوجود عيشٍ آخر غير ما هو فيه، نستلزم من خطابه قناعته التامّة بنصيبه من العيش الذي ليس إلا عبارة عن تعبٍ وإرهاقٍ وضنكٍ وجفاف وعطشٍ وغبارٍ، لكن بما أنَّه اتخذ من القناعة سلاحاً يواجه بها هذه المصاعب المعيشية كلّها في الصحراء ودرعاً يتحصّنُ به، فإنَّه يُنكِر أصلاً بأن تكون هناك معيشة أخرى تستحق الوجودَ أكثر ممّا هو فيها، بل يُشبهُها بإيوان كيسرى فارس الموجود في المدائن، عاصمة مملكة زمانه، وكأنَّه يقول للمتلقي: حتى لو كنتُ في الصحراء وليس عندي إلّا عصايَ أنصُبها وأُلقي عليها كساي، فتهبّ الرياح عليَّ من كلّ حدبٍ وصوبٍ، لكن بما أنَّني ذا قلبٍ قنوعٍ وراضٍ بما عندي، فأنا وكسرى فارس ومالك الدنيا سواء. أو كأنَّه هو القائل:

وإنّ القناعة كنز الغنى ... فصرت بأذيالها ممتسك

فلا ذا يراني على بابه ... ولا ذا يراني له منهمك

فصرت غنيّا بلا درهم ... أمرّ على الناس شبه الملك[٥١]

هذا، وممّا اخترناه من التراكيب الخبرية المتعدّدة في كتاب (المحاسن والأضداد) للجاحظ، لاحظنا بأنَّها لا تُحسن بأن تُأخذ بمعناها الظاهر في مكوّناتها اللغوية لها، بل إنَّ القصدَ الحقيقي من ورائها وما يُستلزم منها من المقصاد الحقيقية، قد اعتمد أساساً على مقام الكلام والقدرة التداولية والافتراضات المسبقة التي كان يمتلكها المتخاطبون وعلى دراية بها، فعند استحضارهم للظروف الملازمة للخطاب والمُحيط الذي ورد فيه، استلزم منه المعنى الذي كان يتطلّع كلُّ واحدٍ منهم تبليغَه إيّاه الآخر.

نتائج الدراسة:

بعد الدراسة التي أجريناها حول صور من الاستلزام الحواري في كتاب المحاسن والأضداد للجاحظ، التراكيب الخبرية أنموذجاً، توصلنا إلى نتائج عدة، نُشير إلى أبرزها في السطور التالية:

١ – لاحظنا علاقةً وثيقة بين مفهوم مصطلحات المنطوق والمفهوم والمعنى الحرفي والمعنى المقصود من الخطاب ومقتضى الحال، مع مبدأ الاستلزام الحواري، في الكتاب الذي جعلناه عيّنةً بحثنا.

٢ – هناكَ حالات عديدة يخرج منها الخبر عن وظيفته المتمثّلة في إفادة الحكم والإخبار، فيُستلزم منه حسب سياقه، معاني أخرى يستوعبها المتلقي بالاعتماد على قدرته التداولية، إذ وقفنا على عشرة منها في كتاب (المحاسن والأضداد).

٣ – يُمكننا أحياناً أن نستلزم أكثر من معنى مستلزم، غير المعنى الحرفي للتركيب الخبري في خطابٍ واحدٍ، كما في مثال استلزام الخبر لمعنى النهي، مع أنَّ بالإمكان أن يُستلزم منه معنى ذم النفس، لكنَّ على المتلقي أن يأخذ بالمعنى الأنسب لمقام المقال ومقصود المتكلّم، وإلّا فلا يتحقّق مبدأ التعاون في محاورة بعضهما بعضاً.

٤ – عندما نستلزم معنى الأمر من التركيب الخبري، فإنَّ هذا الأمر يكون أكثر قوة وثباتاً في قرارة نفس المُخاطَب؛ وذلك لأنَّ الأمر يصبح وكأنَّه واقعٌ يُمتثَل أو حدثٌ يُروى، وليس تكليفاً يُطلب من المخاطب أو المأمور القيامَ به.

٥ – إنَّ مراعاة مبدأ التعاون بين طرفَي الخطاب، لهو من أكثر الأمور ضرورية في إنجاح العملية التخاطبية، وإنَّ إسهام كلّ طرفٍ بما لديه من الافتراض المُسبَق والقدرة التداولية، لهوَ عنصر ضروري في بلوغ خطابٍ مُثمِر، كما لاحظناه في مخاطبة الخليفة المهدي والمرأة الطائية بعضهما بعضاً.

وأخيراً، هذا ما تسنّى لنا من صور الاستلزام الحواري في كتاب (المحاسن والأضداد) للجاحظ، وقد اكتفَينا بهذا القدر، امتثالاً لمبدأ: يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، والكمال لله سبحانه وتعالى، والحمد لله ربّ العالمين.

المصادروالمراجع:

أ - الكتب:

القرآن الكريم.

الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، ، الرباط، دار الأمان، ٢٠١١.

الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، إدريس مقبول، ط. ١، إربد، عالم الكتب الحديث، ٢٠١١.

أمالي الشجري، هبة الله بن علي بن محمد ابن الشجري، الطبعة الأولى، المجلّد الأول، القاهرة، مطبعة المَدني، ١٩٩٢.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، جمال الدين بن هشام، ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دمشق، سوريا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.

الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبدالرحمن بن عمر القزويني، ت: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط. ٣، د. ت.

البلاغة العربية في ثوبها الجديد، الجزء الأول، علم المعاني، بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط. ٦، ١٩٩٩.

البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني، د. تمام حسّان، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٣.

التاج في أخلاق الملوك، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، بيروت، تحقيق ونشر: دار الفكر، لصاحبها: إبراهيم الزّين، بيروت، دار البحار، لصاحبها: أديب عارف الزّين، ١٩٥٥.

التداولية، أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، الطبعة الأولى، عَمّان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.

التداولية، من أوستن إلى فوغمان، فيليب بلانشيه، الطبعة الأولى، ترجمة: صابر الحباشة، اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.

الخصائص، ابن جنّي، أبو الفتح عثمان،ت: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. ٤، د. ت.

الخواطر، تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، الجيزة، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧.

طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، ت: د. محمود محمد الطناجي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣ هـ.

العين، خليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، المجلّد الثاني، بيروت، دار ومكتبة الهلال، د. ت.

في البلاغة العربية، علم المعاني، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، ط. ١، بيروت - لبنان، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، الطبعة الأولى، جامعة سطيف، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

القناعة، ابن السنّي، أبو بكر أحمد بن محمد، ت: عبد الله بن يوسف الجُدَيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشيد، ١٩٨٩.

الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، ت: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٨.

الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار الريان للتراث، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٨.

المحاسن والأضداد، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تقديم وتحقيق: الشيخ محمد سويد، الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٩٩٨.

المستطرف في كلّ فنٍّ مستظرف، شهاب الدين، محمد بن أحمد بن أبي الفتح الأبشيهي، ط. ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩ هـ.

معجم الاستشهادات، د. علي القاسمي، مكتبة: ناشرون، لبنان – بيروت، ط. ١، ٢٠٠١.

معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩.

مفتاح العلوم، السكاكي، أبو يعقوب، ضبط وكتابة الهوامش والتعليق عليه، نعيم زرزور، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.

مقدمة في علمَي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب الجديدة المتحدة، ٢٠٠٤.

النظرية البراغماتيكية اللسانية "التداولية"، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادِئ، د. محمود عُكاشة، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١٣.

ب - المجلّات:

الاستلزام الحواري عند بول غرايس، المفهوم والمقومات، سمية عامر، سليم حمدان، *مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية*، المجلّد (٢)، العدد (٣)، ٢٠١٩.

الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني، مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة، عيسى تومي، جامعة محمد خضير - بسكرة – الجزائر، مجلة: *إشكالات في اللغة والأدب*، المجلّد (٨)، العدد (١)، ٢٠١٩.

الاستلزام الحواري ومبدأ التعاون التخاطبي، سمية أحمد سالم، أ. د. نعمة دهش فرحان الطائي، *مجلة نسق*، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، ج. ٣٥، ع. ١٠، ٢٠٢٢.

الاقتضاء في التداول اللساني، عادل فاخوري، *مجلة عالم الفكر، الألسُنية*، المجلّد (٢٠)، العدد (٣)، ١٩٨٩.

تصنيف المعنى، موازنة بين ابن الحاجب وبول قرايس، محمد محمد يونس علي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مجلة: *أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات*، "دون مجلد أو عدد"، ٢٠٠٣.

ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث البلاغي العربي "قانون الخبر عند السكاكي أنموذجاً" عزيز عزالدين، أ. د. بلقاسم دفة، *مجلة علوم اللغة العربية آدابها*، ج. ١٣، ع. ١، ٢٠٢١.

الهوامش

[١] ينظر: تصنيف المعنى، موازنة بين ابن الحاجب وبول قرايس، د. محمد محمد يونس علي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مجلة: أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، ٢٠٠٣، ص. ٢٠٢.

[٢] يتمحور موضوع كتاب "المحاسِن والأضداد" للجاحظ، والذي جعلناه ميدان عملنا، حول محاسن الأشياء وفضائلها من جهة، وأضداد هذه الأشياء من جهة أخرى، فيذكر المؤلِّف بعضاً من أهم العادات الاجتماعية والصفات التي يتحلى بها البشر، كالذكاء والفطنة وحُسنَ الخطاب والصدق والكذب والحمق ومن المشاعر كالحب وغير ذلك، وقد ملأ الكتابَ عبارات لغوية ثرية من حيث بيان القصد والإيجاز والبلاغة التي طالما تفنّن بها الجاحظ بأسلوبه وطريقته لعرض الأشياء، بصورة يسهل فهمها لدى المتلقي.

[٣] ينظر: النظرية البراجماتيكية اللسانية، "التداولية"، دراسة المفاهيم والنشأة والمباديء، د. محمود عُكاشة، مكتبة الآداب، مصر – القاهرة، ٢٠١٣، ص. ٨٧.

[٤] ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، دار الأمان، الرباط – المغرب، ٢٠١١، ص. ٩٦.

[٥] المصدر السابق، ص. ٩٧.

[٦] الاقتضاء في التداول اللساني، عادل فاخوري، *مجلة عالم الفكر، الألسُنية*، المجلّد (٢٠)، العدد (٣)، ١٩٨٩، ص. ١٤١ – ١٦٦.

[٧] مفتاح العلوم، أبي يعقوب السكاكي، ضبط وكتابة الهوامش والتعليق عليه، نعيم زرزور، ط. ٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧، ص. ١٦٤.

[٨] أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد، مطبعة المَدني، القاهرة، ط. ١، ١٤١٣ هـ-١٩٩٢، ج. ١، ص. ٣٩٠.

[٩] نقل القزويني هذا الرأي للجاحظ، مع أنَّنا لم نطّلع عليه في كتب الجاحظ، رغم بحثنا عنه، ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبدالرحمن القزويني، ت: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط. ٣، د. ت.، ج. ١، ص. ٦١.

[١٠] ينظر: التداولية، من أوستن إلى فوغمان، فيليب بلانشية، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية – سورية، ط. ١، ٢٠٠٧، ص. ٧٠.

[١١] ينظر: الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، د. إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط. ١، ٢٠١١، ص. ٢٥.

[١٢] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمخشري، الناشر: دار الريان للتراث – القاهرة، دار الكتاب العربي - بيروت، ط. ٣، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م، ج. ١، ص. ٢٧٠. وينظر كذلك: تفسير محمد متولي الشعراوي، الخواطر، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧، ج. ١، ص. ٩٣٨.

[١٣] المحاسن والأضداد، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تقديم وتحقيق: الشيخ محمد سويد، الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٩٩٨، ص. ٣٥٢.

[١٤] ينظر: الكتاب، سيبويه، ت: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ط. ٣، ج. ١، ص. ٣٨٠.

[١٥] المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص. ٥٦.

[١٦] ينظر: التداولية، أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، الطبعة الأولى، عَمّان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص. ١٠٠.

[١٧] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.، ج. ٤، ص. ٧٠ – ٧١.

[١٨] المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص. ٣٧.

[١٩] التاج في أخلاق الملوك، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، بيروت، تحقيق ونشر: دار الفكر، لصاحبها: إبراهيم الزّين، بيروت، دار البحار، لصاحبها: أديب عارف الزّين، ١٩٥٥، ص. ١٢٧ – ١٢٩.

[٢٠] المصدر نفسه، ص. ١٨٢ – ١٨٦.

[٢١] المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص. ٤١.

[٢٢] البلاغة العربية، عبدالرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، ط. ١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ ، ج. ١، ص. ٢٥٥.

[٢٣] أمالي ابن الشجري، ج. ١، ص. ٣٩٥.

[٢٤] ينظر: البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٣ هـ-١٩٩٣، ط. ١، ص. ٨٥.

[٢٥] المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص. ٢٤ – ٢٥.

[٢٦] في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، الطبعة الأولى، جامعة سطيف، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص. ١٧٥.

[٢٧] ينظر: الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني، مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة، أ. عيسى تومي، جامعة محمد خيضرة، بسكرة – الجزائر، مجلة: إشكالات في اللغة والأدب، ج. ٨، ع. ١، ٢٠١٩، ص. ٤٨.

[٢٨] المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص. ٢٧.

[٢٩] ينظر: الخصائص، ابن جنّي، أبو الفتح عثمان،ت: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. ٤، د. ت. ج. ٣، ص. ٣٣٤.

[٣٠] المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص. ٣٤.

[٣١] الاستلزام الحواري عند بول غرايس، المفهوم والمقومات، سمية عامر، سليم حمدان، *مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية*، المجلّد (٢)، العدد (٣)، ٢٠١٩، ص. ٣٣.

[٣٢] مقدمة في علمَي الدلالة والتخاطب، د. محمد محمد يونس علي، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت – لبنان، ط. ١، ٢٠٠٤، ص. ٤٨ – ٤٩.

[٣٣] وقد أشار عبالعزيز عتيق إلى هذا الغرض الذي يخرج إليه الخبر أيضاً، ينظر: في البلاغة العربية، علم المعاني، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، ط. ١، بيروت - لبنان، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، ص. ٦٦.

[٣٤] في تأريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، طبعة دار التراث الأول، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م، ص. ٣٦٤.

[٣٥] المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص. ٢٨.

[٣٦] ينظر: الاستلزام الحواري ومبدأ التعاون التخاطبي، سمية أحمد سالم، أ. د. نعمة دهش فرحان الطائي، *مجلة نسق*، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، ج. ٣٥، ع. ١٠، ٢٠٢٢، ص. ٢١٦.

[٣٧] البلاغة العربية في ثوبها الجديد، الجزء الأول، علم المعاني، بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط. ٦، ١٩٩٩، ص. ٧٠.

[٣٨] المحاسن والأضداد للجاحظ، ص. ٦٦ – ٦٧.

[٣٩] المصدر السابق، ص. ٥٩.

[٤٠] ينظر: معجم الاستشهادات، د. علي القاسمي، مكتبة لبنان – بيروت، ط. ١، ٢٠٠١، ص. ٢٥.

[٤١] لقد أشار د. عبدالعزيز عتيق أيضاً إلى هذا المعنى في كتابه "في البلاغة العربية". ينظر: في البلاغة العربية، علم المعاني، عبدالعزيز عتيق، ص. ٦٤.

[٤٢] المحاسن والأضداد للجاحظ، ص. 179.

[٤٣] ينظر: العين، خليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت. ج. ٢، ص. ١٧.

[٤٤] ينظر: ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث البلاغي العربي "قانون الخبر عند السكاكي أنموذجاً" عزيز عزالدين، أ. د. بلقاسم دفة، مجلة علوم اللغة العربية آدابها، ج. ١٣، ع. ١، ٢٠٢١، ص. ٣٢.

[٤٥] المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص. ٣٥١.

[٤٦] طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناجي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣ هـ، ج. ٢، ص. ٢٩٥.

[٤٧] المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص. ٤٢.

[٤٨] المصدر السابق، ص. ١٢٨.

[٤٩] معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩، ج. ٥، ص. ٣٢ – ٣٣.

[٥٠] القناعة، أبو بكر أحمد بن محمد ابن السنّي، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجُدَيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشيد، ١٩٨٩، ص. ٤٠.

[٥١] المستطرف في كلّ فنٍّ مستظرف، شهاب الدين، محمد بن أحمد بن أبي الفتح الأبشيهي، ط. ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩ هـ، ص. ٨٢.